مرأى الجمال وذكرى الجلال

للأستاذ عبد الرحمن شكرى

مقدمة : لمناظر الطبيعة الرائعة الجليلة لذة فى النفوس مثل مناظر الجبال الشاهقة والهاويات السحيقة والأعاصير وأثرها والبحار وأمواجها ، وهي تبعث اللذة فى النفس حتى فى مخاوفها إذا لم تملك مخاوف مناظرها النفس بالذعر والرعب ، وقد ينقلب الحنين المقهور فى النفس إلى الجمال فيصير ولوعاً بمناظر الجلال والروعة ، كما أن مناظر الجلال والروعة قد تشحذ الحنين إلى الجمال وتذكر المرء به ، وقد تطغى كل من العاطفتين على الأخرى ولها أيضاً صلات أخرى غير ما ذكرنا . ومن مسرات التفكير والفنون أن يتتبع الانسان صلات العاطفتين فى نفسه وهذه القصيدة من قبيل هذا التتبع (الناظم)

ذكرتك فى البحار الزاخرات ... وفى مجرى السفين الجاريات
كأن البحر حى ذو جنان ... وموج اليم نبض النابضات[1]
وفى ذاك الجلال بلاغ راء ... وروع للنفوس الواعيات
ولكنى ذكرتك يا حبيبي ... كما حن المريض إلى الحياة
كما حن الهزار إلى ربيع ... وأفنان الرياض على الأضاة[2]
وكم غلب الجمال على جلال ... كما غلب الرقاد على التفات
ذكرتك والقبور ترد طرفى ... وتسخر من هيام بالشيات[3]
وتخبرنى بأن الحب فانٍ ... وأن العيش صنو للممات[4]
ولكنى ذكرتك يا حبيبى ... وذاك الذكر خير الذكريات
ذكرتك والسقام يبيد لبى ... ويسلى النفس عن ماضٍ وآت
ويلهى النفس عن حب وشعر ... وعن سحر العيون الساحرات
ولكنى ذكرتك يا حبيبى ... كذكرى للسنين المقبلات
ذكرتك فى الطلول الدارسات ... وآثار العصور الغابرات[5]
أرى الأهرام كالأعلام تزهو ... على عبث الصروف المهلكات[6]
فأبصر من مضوا وأرى اعتزازاً ... لهم بالمصبيات الفانيات
فيضؤل عيش هذا الناس حتى ... لينسى المرء ذكر المصيبات
ولكنى ذكرتك يا حبيبى ... كذكرى للأمور الخالدات

عبد الرحمن شكرى

(١) الجنان القلب (٢) الهزار طائر — الأفنان الغصون — الأضاة غدير الماء (٣) الشيات ألوان الحيوانات (٤) الصنو بكسر الصاد القريب من أصل واحد (٥) الطلول جمع طلل آثار المبانى (٦) الأعلام الجبال

معاودة الذكرى

للشاعر الراوية الأستاذ أحمد الزين

سبق أن نشرنا أبياتاً غير مرتبة بعث بها إلينا الأستاذ من هذه القصيدة الرائعة ، وقد أرسل إلينا حضرته بنصها كاملاً ، وها هى :

عَاوَدَ القَلْبَ حنينُهْ ... مَنْ عَلَى الشَّوْقِ يُعينُهْ
وَيْحَ قَلْبِي مِنْ غرامٍ ... هَاجَ بالذِّكْرَى كمينُهْ
يا لخفَّاقٍ إذا ما ... قَرَّ هَزَّتْه شُجُونُهْ
واصِلٌ مَن صَدَّ عنه ... صائن من لا يَصُولُهْ
خانَهُ الصَّبْرُ ولولا ... الصَّدُّ ما كان يخونُهْ
يا زَماناً لم تَكُنْ إلاَّ ... هُنَيْهاتٍ سنينُه[1]
كنتَ رَوْضاً حالياً بالـ ... ـوَصْلِ قد رَفَّتْ غُصونُهْ
حُلْمٌ إنْ يَمْحُهُ الدَّهْـ ... ـرُ ففي الذِّكرَى مَصُونُهْ
كلَّما مرَّ بقلبي ... ذِكْرُهُ جُنَّ جُنُونُهْ

* * *

لَوْ شَهِدْتِ النَّجْمَ أرْعاهُ ... وَتَرْعَانى عُيُونُهْ
أو رأيتِ الليل أشكو ... هُ وتَشْكُونِي دُجُونُهْ
وسُهادَ النوم كم يقسُو ... على جَنْبَيَّ لِينُهْ
آه لَوْ تَدْرِينَ ما بِي ... ضَاقَ بالقَيْدِ سَجِينُهْ
أنتِ تدرين ولكن ... لِصِبا الغِيدِ فُتُونُهْ
أنتِ لى كلُّ شُئُونِي ... وَيْلَ مَنْ أنتِ شُئُونُهْ
كان لِي دَمْعٌ فمالِي ... جَفَّ مِنْ دَمْعِي مَعِينُهْ
مَنْ لِصَبٍّ غَدَرَ الوَا ... فِي به حَتَّى جُفُونُهْ
كُلَّمَا مَنَّاهُ ظَنٌّ ... عادَ باليأسِ يقِينُهْ

* * *

(١) سنينه باثبات النون على مذهب من يعرب سنين بالحركات ومنه الحديث اللهم اجعلها عليهم سنيناً كسنين يوسف